مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

# The idea of guidance and its relation to the question of development In the thought of Ahmed Aroua

**Mohamed Benali**
University of Ahmed ZabanaRelizane. Algeria
mohamed.benali@univ-relizane.dz

**Received:14/01/2026 Accepted : 21/02/2026**

**Abstract:**

The question of renaissance occupies a central place in the works of our intellectuals since the beginning of the Arab Renaissance era (with Napoleon's Egyptian Campaign). The ways to answer this question have varied among the pioneers of Arab thot currents up to this day, whether the proponents of these answers are Salafists, liberals, secularists, or conciliators. This difference is due to the background and premises of each current. Despite this, the question of renaissance continues to renew itself almost every decade without a clear answer and without finding a solution to the predicament of civilisational backwardness that the Arab Islamic world is experiencing.

In this article, we will highlight the key features of Dr. Ahmad Aroua 's intellectual vision, thru which he addressed the question of renaissance from an intellectual perspective based on the centrality of the idea of guidance. Relying on an inductive analysis method to delve into the nuances of his vision, which he emphasized by saying: "Today, we need a genuine mobilization of all the hidden vital energies in our country, but this mobilization cannot bear fruit without clarity, enthusiasm, and faith, that is, without a sincere public will directed toward construction and creation."

**Keywords:** Backwardness; Renaissance; Development; Guidance; Will.

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 06 العدد 01 (29) 2026/02/28
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

# فكرة التوجيه وعلاقتها بمسألة التنمية في فكر د. أحمد عروة

**محمد بن علي**
جامعة أحمد زبانة، غليزان، الجزائر
mohamed.benali@univ-relizane.dz

**ملخص:**

يبقى سؤال النهضة يحتل مكانة مركزية في أدبيات مثقفينا منذ فجر النهضة العربية، التي يؤرخ لها- بحملة نابوليون على مصر- سؤال تنوعت الإجابات عنه، بين رواد التيارات الفكرية التي تطالعنا بها مؤلفات درجت على تقديم تصنيفات لهذه التيارات بين إصلاحية وسلفية وليبيرالية وعلمانية، وتوفيقية حيث حاول كل تيار أن يناقش سؤال النهضة من مرجعية ومنطلقات تختلف عن التيارات الأخرى، ورغم هذا بقى سؤال النهضة يتجدد في كل عقد تقريبا دون إجابة واضحة ودون أيجاد وصفة للخروج من مأزق التخلف الحضاري الذي يعيشه العالم العربي الإسلامي.

ونحن في مقالنا هذا سوف نعمد إلى إبراز معالم الرؤية الفكرية للدكتور أحمد عروة التي تناول من خلالها سؤال النهضة من زاوية فكرية مبنية على مركزية فكرة التوجيه. مستندين لمنهج تحليل استقرائي للحفر في ثنيا رؤيته، التي أكّد عليها بقوله: أننا اليوم في حاجة إلى تعبئة حقيقية لجميع الطاقات الحيوية المخبوءة في بلادنا، ولكن هذه التعبئة لا يمكن أن تثمر بغير الوضوح والحماس والإيمان،أي بغير الإرادة العامة الصادقة المتجهة إلى البناء والإنشاء.

**الكلمات المفتاحية:** التخلف. النهضة.، التنمية. التوجيه.،الاستشراف.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

**مقدمة:**

أحمد عروة (1926-1992) واحد من أهم المفكرين في تاريخ الجزائر المعاصر، عُرف عنه تَفرده وذكاءَه وثقافته الواسعة، وقدرته الفائقة على الغَوص في أعماق الواقع واستشراف للمستقبل، واليوم وبعد مضيّ ما يزيد عن ربع قرن على رحيل هذا المفكر الفذ، مازلنا نطرح نفس التساؤلات التي تناولها سابقا وكأننا لم نقرأ فكر الرجل، ولم نوليه أهمية.

تحاول هذه المقالة تسليط الضوء على المكانة المركزية لفكرة التوجيه في الرؤية النهضوية للمفكر الجزائري أحمد عروة، ايمانا منّا بأن أعمال الرجل لم تنل حظها من قبل الدارسين رغم عمقها وراهنيتها، دون أن نستدعيه ليفكر لنا في واقعنا المأزوم.

**إشكالية البحث:**

كيف بلور الدكتور أحمد عروة قراءته للواقع المأزوم؟ وما هي الحلول التي طرحها لتجاوز هذه الحالة انطلاقا من فكرة التوجيه؟

**فرضيات البحث:**

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية يمكن بلورة الفرضيات التالية:

- استطاع أحمد عروة بلورة رؤية شاملة للأزمة المركبة التي يعيشها العالم الإسلامي.
- الحلول التي اقترحها أحمد عروة عامة وشاملة

**منهجية البحث:** انطلاقا من طبيعة موضوع البحث، سوف نركّز على استخدام المنهج التحليلي الاستنباطي، لإبراز أطروحات أحمد عروة ومنهجه في التصدي لسؤال النهضة انطلاقا من مركزية فكرة التوجيه.

**أولاً:المفاهيم الأساسية**

**مفهوم التنمية:**

يحتل سؤال التنمية مرتبة الصدارة في مرحلة ما بعد الكولونيالية، حيث سعت الدول الحديثة الاستقلال الى بلورة رؤية اقتصادية تخرجُها من حالة التخلف والتبعية إلى نمط حياة متكيّف مع متطلبات الواقع وتحدياته، استكمالا لاستقلالها السياسي.

**من حيث الاشتقاق:**"يعودُ أصل كلمة أزمة إلى العصور القديمة، حيث اشتقت كلمة crisis من الكلمة الإغريقية krino والتي تعنى القرار الحاسم أو المهم، ومن الكلمة اليونانية kip vew بمعنى لتُقرر، وجاءت في اللغة الصينية جامعة بين معنيين اشتملت عليهما كلمة wit-ji فكلمة (wit) تعنى

الخطر، وكلمة (ji) تعنى الفرصة التي يمكن أن نستثمرها لدرء الخطر. وأول ما ورد مصطلح الأزمة كان في علم الطب الإغريقي، حيث كانت تُعبر أو تدل على اللحظات المصيرية من تطور المرض، وبالتالي يتوقف عليها شفاء المريض أو موته" (http://political-encyclopedia.org).

**لغة:**

لا يكاد مصطلح الأزمة في الاشتقاق اللغوي يخرج عن معنى الشدّة والضيق، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور في لسان العرب، بقوله:"أزم: الأزم: شدّة العض بالفم كله، وقيل بالأنياب، والأنياب هي الأوازم، وقيل: هو أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يرسله، وقيل: هو أن يقبض عليه بفيه. والأزمة الشدة والقحط، وجمعها إزم. والأزمة السنة المجدبة. وأزم عليهم العام، والدهر يأزم أزما وأزوما: اشتد قحطه، وقيل: اشتد وقلّ خيره، ومنه قول الشاعر، زهير :**إذا أزمت بهم سنة أزوم**" (ابن منظور، (د،س)، صفحة 100).

**اصطلاحا:**

الأزمة في معناها العام وبغض النظر عن المجال أو الميدان الذي تنتمي إليه سواءً كان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً "هي عبارة عن موقف حرج يحدث فجأة ويفرض على صانع القرار اتخاذ قرار حاسم يمثل له فرصة للنجاح أو الفشل" (http://political-encyclopedia.org)، أو هي تعبير عن حالة قلق، يسودها الشعور بالخطر، سواء كان هذا الخطر واقعيا أم مجرد فكرة خامرت العقول. وأول ما يكون من أثر هذه الحالة في نفس الفرد، أنها تحرمه الشعور بالاستقرار، بما يعتريه ويسيطر على مشاعره من قلق، لا يمكن دفعه إلا بتغيير الوضع، بتغيير الأشياء، بالوقوف أمام الحوادث لتوجيهها لغايات واضحة". وهي مرادفة للصعوبات، التي تعترض مجتمع ما في سيره نحو التقدم، وتشكل بذلك مشاكله التي ينبغي عليه التعامل معها.

والأزمة في البلاد الإسلامية مرتبطة بالركود والاستكانة التي أصبحت الميزة الأساسية للإنسان المتوطّن فيها، والذي عزف عن الحركة، وقعد عن السير في ركب التاريخ، وصار خارج دورة الحضارة" (بن نبي، 1979، صفحة 136). يعيش حالة: "جمود وخمود وركود، جمود في فهم الحياة، وخمود في القوى السائقة إلى الحياة، وركود في الأعمال التي يتفاضل بها الأحياء، والغايات التي يتسابق إليها الأحياء" (الابراهيمي، 1997، صفحة 101،100). وفي هذا التردد ناجم عن: صعوبة الموائمة بين الرافد والوافد في عقول المواطنين العرب. بين تعلقهم بحضارة عريقة وتراث فكري أصيل وبين متطلبات الحضارة العصرية. فمن المفكرين والمناضلين من يعتقد أنه لا سبيل للعالم العربي أن يلتحق بالعالم الغربي إلا بتقليد الوسائل التي

جعلت الغرب يتقوى ويرتقي...ومنهم من ينظر إلى كل ما يأتي به الغرب بمزيد من التحفظ والإجحاف خوفا على أن يُوقع الغرب بمقدسات الأمة العربية التي طالما كافحت واستماتت في سبيلها (عروة، 1969، صفحة 14).

**مفهوم التخلف:**

يحيل مفهوم التخلّف الى مجموعة مشكلاتنا ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والنفسي" (مسقاوي، 2013، صفحة 1225). وهو يشير إلى مشكلة الإنسان الذي لم يتعلم طريقة استعمال وسائله الأوّلية التي هي التراب والزمن، بصورة فعالّة أو هو قد نسيّ ما تعلمه من هذا الاستعمال، مع ملاحظة أنّ فعالية الإنسان بالذات هي التي تقوم بتحديد بقية العوامل الأخرى" (مسعود، 2006، صفحة 139). والمجتمع المتخلّف ليس هو المجتمع الذي يفتقر للوسائل المادية، وإنما بافتقاره للأفكار، وسوء استخدام الوسائل المتوفرة لديه، وعجز عن ايجاد غيرها، وخلل في طرح مشاكله أو عدم مناقشتها أساسا، عندما يفقد الرغبة في التصدي لها (بن نبي، 2002، صفحة 36).

من هذا المنظور تصبح "التنمية عملية شاملة معقدة، تضمّ فيما تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإيديولوجية...بصدد إقامة تصور عام لظاهرة التخلّف أو تحديد دقيق لاستراتيجية التنمية" (مسعود، 2006، صفحة 39). علما أن هذه الإستراتيجية متوقفة على. "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوّفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللّازمة لتقدّمه" (طالبي، صفحة 459).

**مفهوم التوجيه:**

**لغة:** حركة الإنسان نحو غاية أو هدف. قال بن منظور: الوجهة والوُجهة، هي الموضع الذي نتوجه إليه ونقصده...ووجه كل شيء مستقبله (ابن منظور، (د،س)، صفحة 556)

**اصطلاحا:** عملية منظمة تنطلق من ذات فاعلة إلى أخرى منفعلة، ترسم لها الطريق الصحيح الذي تسلكه، مراعية في ذلك القدرات التي تمتلكها هذه الأخيرة، والتي تساعدها لتحقيق هدف مستقبلي مع الاقتصاد في الجهد والوقت، والتقليل من الأخطاء. وهذا ما عبّر عنه مالك بن نبي بقوله، التوجيه..."قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم...وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر، متجهة إلى نفس الهدف! فالتوجيه

هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت. فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه" (بن نبي، 1979، صفحة 78).

من هنا تصبح فكرة التوجيه تعبر عن ذلك الكل المركب الذي يشمل استنفار جميع القوى الفكرية والأخلاقية التي تضبط حركة الإنسان وتمنح أفعاله مغزى، فالتوجيه ليس مجرد أوامر وتعليمات أو قوانين وتشريعات، وإنما هو منظومة ونسق فكري- تأملي تتحدد في إطاره علاقة الإنسان بذاته وبمحيطه، وأي خلل في منظومة التوجيه يؤدي إلى انهيار في منظومة القيّم الناظمة لحركية الفرد والمجتمع.

**ثانيا: أحمد عروة، الرجل والمنجز الفكري**

**1- المولد والنشأة:**

ولد أحمد عروة في بلدة مدوكال (M'doukal) في ولاية باتنة، يوم الثلاثاء 29 شوال 1344هـ، الموافق 11 ماي 1926م، وكان الابن البكر لعائلة من عشرة أفراد: أربع بنات وستة أبناء.حفظ القرآن الكريم وهو صغير على يد الشيخ بلمحفوظي، وقواعد اللغة العربية على يد أبيه، الذي كان من خريجي جامعة الزيتونة بتونس. في سن السابعة، تم تعيين والده معلما في المدرسة الحرة بمدينة القليعة غرب الجزائر العاصمة، فانتقل إليها مصطحبا معه أسرته. في هذه المدينة، تلقى أحمد عروة دروس المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة التكميلية، حتى حصوله على شهادة الأهلية . (https://shamela-dz.net/?p=1165)

انتقل بعد ذلك إلى الجزائر العاصمة، أين سجل في ثانوية بيجو (Lycée Bugeaud-الأمير عبد القادر حاليا)، وأثناء دراسته الثانوية، تفتح وعيه السياسي، حيث انخرط في النضال ضمن صفوف حزب الشعب الجزائري، أين تعرف على بعض كبار الإطارات المستقبلية للحركة الوطنية والثورة التحريرية: محمد بلوزداد، أحمد بودة، امحمد يوسفي، أحمد محساس، لخضر رباح...الخ.

بعد أحداث 8ماي 1945، وجد أحمد عروة نفسه محل بحث من قبل السلطات الاستعمارية، وهو ما جعله يترك العاصمة، حيث انقطع عن دراسته ولجأ إلى مسقط رأسه مدوكال، وبقي هناك إلى غاية مارس 1946، بعد التصويت في المجلس الوطني الفرنسي على قانون العفو العام المتعلق بأحداث قالمة وسطيف.حاول بعد ذلك مواصلة دراسته في ثانوية بيجو، لكن طلبه قوبل بالرفض القاطع. مما أجبر والده

أن يرسله إلى فرنسا لمواصلة دراسته هناك، حيث استقر في (أورليون-Orléans )، أين تمكن من الحصول على شهادة البكالوريا موسم 1947-1948، ليعود إلى الجزائر في نهاية السنة.

**2- دراسته الجامعية:**

اختار أحمد عروة أن يدرس الطب، حيث التحق بجامعة (مونتبولييي-Montpellier )، وسجل أولا في كلية العلوم حيث درس فيها مواد: الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، والتي كان من الضروري تحصيلها والنجاح فيها قبل التمكن من دراسة العلوم الطبية.. وبعد أن تمكن من اجتياز هذه العقبة، تم قبول تسجيله في كلية الطب، حيث شرع في دراسة العلوم الطبية 1949م-1954، ليعود بعد ذلك إلى الجزائر أين دخل في تربص تكويني في مستشفى البليدة، وفي شهر ديسمبر من سنة 1955 رجع إلى (مونتبولييي) لمناقشة أطروحته.

**3- نشاطه الوطني:**

إثر حصوله على دكتوراه العلوم الطبية سنة 1955، عاد ليستقر في الجزائر العاصمة، أين فتح عيادة طبية في حي بلكور الشعبي( حي محمد بلوزداد حاليا)، وسرعان ما انضم إلى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني ضمن القسم الصحي. تم توقيفه من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي في نهاية شهر فبراير 1957، بعد معركة الجزائر الشهيرة، وتم الزج به في عدة معتقلات، منها معتقل بوسوي- Bossuet ، أين التقى بعدد من المثقفين والأدباء الجزائريين ومنهم الشاعر والعالم الشيخ أحمد سحنون (1907-2003). بعد إطلاق سراحه، واصل أحمد عروة نشاطه المهني والوطني، حيث ساهم في علاج عدد كبير ممن أصيبوا بجراح خلال مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التاريخية، التي انطلقت قريبا من عيادته الطبية (https://shamela-dz.net/?p=1165).

بعد الاستقلال، زاول مهنته كطبيب في عيادته الخاصة، وواصل نضاله في صفوف حزب جبهة التحرير الوطني، وشارك في نشاط الأمانة الوطنية لقدماء المعتقلين، وانتُخب عضوا في المجلس الشعبي الولائي لولاية الجزائر. كما كان عضوًا في اتحاد الكتاب الجزائريين. في عام 1971 تم تعيينه في المعهد الوطني للصحة العمومية، ليواصل أبحاثه ودراساته الطبية، ضمن تخصص "الطب الاجتماعي". بالموازاة مع نشاطه الجمعوي، حيث أسهم عام 1979م مع البروفيسور سعيد شيبان(1925-2022م) في تأسيس الجمعية الجزائرية لتاريخ الطب. بعد حصله على درجة الأستاذية في العلوم الطبي1981م، عين رئيسًا لمصلحة صحة والبيئة،

ثم مستشارًا بوزارة الصحة. وفي سنة 1989، عين مديرا لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة. توفي في يوم الخميس 24 شعبان 1412هـ، الموافق 27 فبراير 1992م.

**4- المنجز الفكري:** (https://shamela-dz.net/?p=1165)

اجتمعت في شخصية أحمد عروة: شخصية الطبيب، والأديب، وشخصية المفكر الإسلامي. خلّف تراثا فكريا معتبرا ومتميزا، أكثره مكتوب باللغة الفرنسية، ولم يترجَم منه إلا القليل.

- في الطب، ترك المؤلفات التالية: . الصحة البيئية. الإنسان وبيئته.. الصحة والمحيط . النظافة والطب الوقائي عند ابن سينا.

- في الأدب، له: . عندما تشرق الشمس (رواية). محمد بلوزداد (نشيد). نشيد العمال. نشيد الشباب الثائر. بالإضافة . لعدد من الدواوين بالفرنسية: أزهار العقول . مثل أزهار الصبار . بانوراما الأزمنة المعاصرة.من وراء القضبان.

**- وفي الفكر الإسلامي، له :**

. الإسلام في مفترق الطرق 1969. . الإسلام والعلم 1982.. العلم والدين مناهج ومفاهيم 1987

. الإسلام والديمقراطية 1990. . الإسلام والجنس 1990. . ما هو الإسلام؟

. الإسلام وتحديد النسل 1986.. أفرأيتم النار التي تورون ط2، 2006.

. تحديات علمية وآفاق اجتماعية للتقدم العلمي والتكنولوجي (مخطوط)

**بالإضافة لعدة بحوث شارك بها في مؤتمرات طبية عربية وعالمية منها:** فيزيولوجيا التنفس عند ابن سينا" ."الصحة الاجتماعية في آفاقها الإسلامية"."نظرية الوقاية عند ابن سينا وآفاقها الجديدة". آفاق إسلامية لفلسفة وسياسة الصحة". المناهج العلمية لمعرفة خصائص الأدوية عند ابن سينا. آفاق تعليم العلوم الطبية باللغة العربية. الطب الإسلامي وآفاقه. إضافة إلى أبحاث فكرية إسلامية كثيرة قدمت في الملتقيات الوطنية والدولية.

**ثالثا: مقاربة أحمد عروة لسؤال التخلف:**

في تشخيصه لمشكلة التخلف التي تعانيها الحضارة العربية الإسلامية، والتي جعلتها تتقهقر وتخرج عن عجلة التاريخ، توصّل إلى تحديد مكامن الخلل، التي ربطها بعوامل ذاتية وأخرى موضوعية تحول دون تحقيق النهوض المنظر.

**أ- العوامل الداخلية:**

في تشخيصه للعوامل الذاتية التي أسهمت في أفول وتراجع الحضارة العربية الإسلامية يقف الدكتور أحمد عروة على، جملة من الأسباب يمكن حصرها في النقاط التالية:

- الانقسامات وبروز النزعات القبلية والمذهبية وتحلل روابط الخلافة المركزية وتعدد المراكز الحضارية، التي لم تكن بيئة مناسبة لبروز العلماء المبتكرين واحتضان ابتكاراتهم واستغلالها، لعدم وجود الحوافز الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لأن العلم ينمو ويستقر أو يضعف ويتقهقر تبعا لوضع الدول قوة وضعفا (عروة، 1975، صفحة 174).
- التفاوت الذي طرأ بين المبادئ الأخلاقية والشريعة الإسلامية وبين تطبيقها وواقع الحياة. أدى إلى تحجر الفكر الديني في قالب التزمت الفقهي عوض أن يتفتح لأفاق العلوم الطبيعية والإنسانية. حيث لم تنجح الاجتهادات الفكرية في درئ الخلافات المذهبية والقبلية، لتجعل منها عامل تنوع وتقدم، فإذا كان المسلمون قد بادروا في بادئ الأمر بالاقتباس المتفتح والمثمر من الأفكار والفلسفات القديمة، فإنهم في العصور الأخيرة لم يتحكموا في تأثير الأفكار المختلفة التي تحملها المدنية الغربية، بسبب غلق باب الاجتهاد الذي بدأ بحجة مكافحة الانحرافات العقدية، ليمتد إلى وقف كل الاجتهادات التي شملت التفتح الفكري والعلمي. مع جمود الفكر الديني واقتصاره على علم الكلام والتشريع، وانعزال الفكر الفلسفي واقتصاره على فئة خاصة، وإهماله لقضايا المجتمع الدينية والدنيوية (بن علي، 2025، صفحة 112).
- التناقض بين دوافع الشهوات المادية ودواعي الامتناع الروحي، كثيرا ما يؤدي على مستوى الإفراد إلى تغلب الغريزة التي تدعو إلى للشهوات ولحب السلطة. وعلى مستوى الاجتماعي إلى تلاعب المتناقضات بين مصالح الجماعات والطبقات.
- التباعد بين معتقدات الجماهير المؤمنة والمتمسكة بالشعائر الدينية، وبين المفاهيم التي تحملها رجالات السياسة، الذين لا يعبؤون بحماية الدين واحترام مبادئ الديمقراطية وتطبيق العدالة الاجتماعية
- النزعات السياسية العقائدية جعلت الوحدة العضوية للعالم الإسلامي تتشتت. التحدي المتعدد الإشكال الذي يقوم به العالم العصري.

**ب – العوامل الموضوعية:**

بينما أرجع العوامل الخارجية المؤثرة في تتفاقم الأزمة الى:

- الغزو الداخلي أو الخارجي: حيث كان لظهور النزعات القبلية والمذهبية دور مهم في تعطيل الحياة العلمية والفكرية، كما لم يترك الغزو الخارجي للعالم الإسلامي مجالا لتطور الحضارة الإسلامية وتثبيت أصولها. فمنذ الحروب الصليبية والى غاية الحروب الاستعمارية لم يجد العالم الإسلامي ضالته في العودة إلى عجلة التاريخ. جرّاء التحدي المتعدد الإشكال الذي يقوم به العالم العصري.
- الإفراط في تبني المناهج الوافدة على حساب لروافد الحضارية الإسلامية، فتحول الفكر الإسلامي الى مجادلات عقيمة حاولت إعطاء العقل مساحة مركزية على حساب التعليم الدينية، وترتب عن ذلك: تبعية فكرية سلبية للغرب، حيث اخلط المسلمون بين المنجز العلمي والتكنولوجي للغرب وبين فلسفاته المادية.

**رابعا: فكرة التوجيه ومركزيتها في رؤية الدكتور أحمد عروة**

بعد تشخيصه لعوامل عطالة الحضارة العربية الإسلامية، شرع الدكتور عروة في وصف الدواء الناجع لشفاء العلل التي عطّلت الجسم الحضاري، ومنعته من مواصلة رسالته الحضارية، وهو في هذا على دراية بأن نجاح الوصفة مرتبط بتوفر العدة اللاّزمة، إجرائيا وعمليا، فعلى المستوى الإجرائي استدعت الضرورة المنهجية إعادة تعريف الإنسان الفاعل وفق مقاربة إيمانية. فما فحوى ذلك؟

**1- الإنسان في مشروع الدكتور أحمد عروة:**

الإنسان وفق المقاربة الإيمانية: "كائن واعي وهب العقل، وهو وإن كان يشترك مع الحيوان في غريزته البيولوجية، التي تدفعه للصراع مع غيره من أجل ضمان بقائه والحفاظ على حياته، غير أنه وبفضل وعيه يتفوق على غيره من المخلوقات، التي تقف حدودها عند دائرتها البيولوجية. فقد استطاع أن يروّض الطبيعة بفضل ما اخترعه من أدوات، سهّلت عليه التكيّف مع كل الحالات التي تفرضها عليه الطبيعة، التي اضطرته لتطوير أدواته وتنويع أساليبه باستمرار كلما استدعت الحاجة (عروة، 1975، صفحة 31)، مستثمرا في ذلك وظائفه الرئيسية التي زوّد بها، والتي تشتمل على:

- وظيفة غذائية ونفسية يقع بفضلها تبادل مع البيئة الخارجية، مما يجعل الجسم يحيا وينشط وينمو.
- وظيفة دفاعية مسؤولة عن حماية الجسم من الإصابات المتعلقة بالتنافس الحياتي
- وظيفة تناسلية تضمن بقاء الجنس وتكاثره وتنوعه.
- وظيفة إدراكية تفتح له آفاق الإحساس والإدراك والاتصال الواعي والمدبر بغيره من الكائنات.

– وظيفة اجتماعية، حيث أن حاجاته ومطامحه مرتبطة بالأفراد الذين يكوّنون معه المجموعة البشرية. حيث أن طموح الفرد هو في أن يضمن لنفسه أكبر قسم ممكن من محاصيل الاشتراك، بهدف الحصول على أكثر وسائل الحياة والأمن والرفاهية.

بناء على ما سبق يظهر الترابط بين فكرة التوجيه، وفكرة فهم الإنسان المسلم, حيث إنه ما لم نفهم منطق المسؤولية وبُعدها في هذه العقلية؛ وحتى في عصور التخلف، وأقسى ساعات ضياع الإنسان المسلم، فإن ما يُبقى عليه ويؤرقه، هو أرق ضميره وإحساسه بمسؤوليته وتقصيره في أدائه. لأن بُعد الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية في العقل المسلم، والضمير المسلم يأبى أن يترك المسلم في غفوته وفي تقصيره. ولهذا كان تاريخ الأمة الإسلامية في عصورها المتأخرة، حين اعتمت رؤيتها وضلت سبيلها وتخلفت مسيرتها في التاريخ، أرق وقلق ولم يبقى عليها إلا إحساسها بمسؤولياتها عن دورها وعن تصورها ورؤيتها وعن تقصيرها (سليمان، 1992، صفحة 123)

**2– إعادة اكتشاف الذات:**

رأى الدكتور عروة أن تغيير المجتمع العربي وتنميته ونهضته، مرتبط بتقصي الحقائق التي يرتكز عليها مصيره، والتي تختلف على وضعيات الأمم الأخرى مهما كان نجاحهم المادي والفن، ومهما كان تسلطهم. ...ومعنى هذا أن شروط نهضتنا موجودة أولا في أنفسنا، وفي صميم إرادتنا، على أن نعكف عليها وعلى أن ندفع ثمنها. وأن انفصالنا عن أنفسنا لا يمكن إلاّ أن يضعنا في أحضان حماية جديدة من طراز القرن العشرين لن تكون أخف من وطأتها ولا أسهل في الفكاك منها وحماية القرن التاسع عشرة (عروة، 1975، صفحة 165). دون أن يعني هذا العزلة والانطوائية، التي يمكن أن تزيد الأمة بعدا عن حركة التاريخ.

لا يكفي التمسك بروح الإسلام والقعود عن الفعل، والتصدي للتحديات التي تعترض الأمة وتحول دون تقدمها الحضاري، تقدم لن يكتب له النجاح ما لم يبنى على نظرة واقعية تكاملية بين الإيمان والعمل، وهذا ما يعتبره الدكتور أحمد عروة جهادا واجتهادا في ثورة مستمرة على الفساد والعناد، وفي نظرة متكاملة ترتكز على أسسها العقدية، والالتزام بتعاليم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة، وتطبيق تلك التعاليم بتدبر وحكمة. وردع الانحرافات والأمر بالإصلاح، والعمل على تأدية الخلافة الأرضية على أكمل وجه، والتفتح الحضاري على العلم والإبداع خدمة للإنسان في أبعاده المتكاملة فرديا وجماعيا (بن علي، 2023، صفحة 60).

وتحقيق ذلك لا يكون إلا عن طريق إحداث تغير في المنهج، وإلاّ ستظل جهود البناء جهودا عاطفية ضائعة، بل تمثل استنزافا مستمرا للطّاقة، وإهداراً للموارد والقدرات، وتظل الهوة الحضارية القائمة بين الأمة

وسواها من الأمم المتقدمة في الاتساع... إلى أن تأخذ الأمة بالأسباب الصحيحة للعمل والأداء والعطاء والتصدي للتحديات (سليمان، 1992، صفحة 165). بعيداً عن الارتماء في أحضان الايديولوجيا الوافدة، التي تهيمن على المسرح العالمي،لأن هذه الأخيرة يقتصر كل واحد منها على جانب من جوانب الوجود الإنساني...فالمادية الفردية تعتمد وترتكز على الحواس واللذات والرغبات، وتؤله الهوى والشهوات، ورغم كل ما تحققه حضارة الغرب من نجاحات ووفرة مادية، فان الفرد في ظلها ما يزال في عناء وصراعات نفسية واجتماعية وفراغ روحي، تتفاقم الشكوى منه ومن آثاره وتعجز الدراسات عن مواجهته. وكذلك المادية الجماعية الماركسية فإنها تعتمد وترتكز على الحاجات المادية والاقتصادية، وتجعل من السعي إلى توفيرها وتحرير الإنسان من الحاجة إليها غاية وجوده وسعيه في الحياة. ومع ذلك لم يصبح الإنسان في ظلها أفضل حالا ولا أقل قلقا وتوترا. (سليمان، 1992، صفحة 167).

بناءً على هذا فإنه ما لم يحدث التحرر الثقافي من العوائق النفسية التي كبّلت الفرد، فإنه لا جدوى من الدفع بالبرامج والمشاريع الاقتصادية للواجهة، لأن "شعوبنا –كما قال مالك بن نبي– التي تعيش نتائج صدمة ثقافية تحرمها من حرية التصرف في أكثر من ميدان...يجب عليها أن تكتشف قدرتها الحقيقية، التي لا توجد على محور القدرة المالية، ولكن على محور القدرة الاجتماعية، وطالما لم تقم البلدان المعنية بهذه الخطوة من أجل تحرّرها النفسي، فإن تحرّرها الاقتصادي يصعب أويستحيل..

**المقدمات الشرطية لنجاح فكرة التوجيه:**

لا يمكن لفكرة التوجيه التي تستهدف الوصول إلى عقلنة وترشيد الطاقات البشرية والمادية، ان تنجح بمعزل عن شروطها الفردية والجماعية.

**أ – على المستوى الفردي:**

- تكوين الإنسان على مستوى الإيمان أي في معرفة الله وحبه وعبادته وبالعمل بدينه والاقتفاء بسنة رسوله.
- تحقيق الإنسان في بعده الحياتي الاجتماعي أي في حقه للحياة الكريمة وللأمن وللصحة البدنية وللسعادة النفسية.
- تحقيق الإنسان في بعده الخلقي، بما في ذلك من محاسن نفسية وثقافية أساسية، ومن فضائل سلوكية في المعاملات الفردية والعائلية والاجتماعية، بحيث يضعها في منهاجها الوجودي تبعا لوظيفة الاستخلاف، ودواعي الترقي الروحي والأخلاقي.

- تحقيق الإنسان في بعده الاجتماعي المبنى على مفهوم الأخلاق الأساسية التي تتمثل في الأخوة والمساواة والعدالة والتضامن التي تضمن احترام هاته الأخلاق وتطبيق القوانين التي تنبعث منها
- تكوين الإنسان في أبعاده الأدبية والفكرية التي تعطى للحضارة الإنسانية محتواها ومفاهيمها الفاضلة
- تكوين الإنسان على مستوى الأمة التي تسودها علاقات الأخوة التي تصمد أمام التحديات.
- تحقيق الإنسان في بعده البشري، أي في علاقاته مع الشعوب والديانات الأخرى طبقا للمكانة التي خصصها الله للأمة الإسلامية

**ب – على المستوى الجماعي:**

- تعميم الجهد العقلي الموجه إلى رفع المستوى العام للشعب ثقافيا وتقنيا: وذلك بالتوسع في إنشاء المدارس والتعليم الشعبي وإرسال البعثات الدراسية غالى الخارج، واستقدام الأساتذة المختصين وذوي التأثير الفعّال وتشجيع البحث العلمي.
- إيجاد ظروف الترحيب والانفتاح التي بدونها يخشى على الحركة الثقافية أن لا تتضافر مع الواقع... يجب أن نهيئ لها الظروف النفسية التي تجعل منها صانعة قدر تؤمن به، وصانعة مستقبل تتحد به.
- وفي المجال الاقتصادي والاجتماعي لا يمكن للنهضة أن تنجح بغير تعبئة جميع الطاقات، وبغير التنظيم الراشد للإنتاج وتثبيت بنيات الدولة والإدارة، وبغير المبادئ الإيديولوجية العليا التي تحفز الإرادة المبدعة.
- بعث وحدة المادة والروح، حيث أن الإسلام يرسخ هذه الوحدة في عدة محاور، وحدانية الله ووحدة الخلق، وحدة البدن والروح، وحدة العلم والإيمان، وحدة الدنيوي والأخروي
- بعث رسالة الإسلام الأخلاقية التي تربي الإنسان على الالتزام بأداء واجباته تجاه نفسه، ونحو المجتمع ونحو الله عز وجل.
- معالجة المشكلات السياسية للعالم الإسلامي في ضوء المفاهيم والقيم الإسلامية، مع مراعاة المجالات التي ينبغي أن يتم فيها التحول الإيديولوجي للمجتمع الإسلامي نظريا وعمليا.

- تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال المفاهيم الإسلامية بعيدا عن تأثير كل من الرأسمالية والاشتراكية، وسعيا نحو تحقيق العدالة الاجتماعية في النطاق الأخلاقي والعملي، بدلا من الارتماء في أحضان الغرب

**خاتمة:**

منطلقا من هاجس سؤال النهضة الذي عالجه مفكروا عصر النهضة العربية، اجتهد الدكتور عروة في إيجاد نوع من التفاعل بين ثقافته العربية الأصيلة وتكوينه العلمي.وكان شعاره " لقد آن للعالم الإسلامي أن يستيقظ لواقعه، وأن يتنبّه لمصيره كأمة ذات مسؤولية عالمية ورسالة إنسانية"، شعار لا يمكن تحقيقه بعيدا عن أصالة الأمة ومرجعيتها الدينية، من جهة، ومن جهة أخرى على الأمة إعادة توجيه طاقاتها وإمكاناتها توجيها صحيحا يحوّل الإنسان من كائن خامل إلى كائن حامل لمشروع، مؤمن بقضية. لهذا وجدناه يرفض المذاهب البعيدة عن بيئته ومجتمعه وثقافته الدينية. ويسعى إلى التوسط بين المتمسكين بالتراث تمسكا شديدا، والمحدثين الذين يتبنون أطروحات الغرب ويتخلون عن التراث الإسلامي الأصيل.

مهما يكن تبقى فكرة ترشيد وعقلنة وتوجيه طاقات الأمة هي الشغل الشاغل الذي تنبّه إليه الدكتور أحمد عروة ، كما كان الأمر مع سابقه الأستاذ مالك بن نبي، الذي أفرد العديد من المؤلفات والمحاضرات لضرورة وضع إستراتيجية نهضوية، تعتمد على رؤية سليمة لتوجيه رأس المال البشري والثروات الطبيعية، وحسن إدارة الوقت. وتركيز الجهود نحو غاية مركزية. خاصة وأن المجتمعات العربية لا تعاني من مشكل الندرة، بقدر ما تعاني من مشكلة الهدر، التي مسّت كل مفاصل الحياة، نتيجة لغياب رؤية. فكرية مؤسسة منهجيا تستهدف فهم الحاضر وتستشرف المستقبل.

**المصادر والمراجع:**

- ابن منظور ,ا .(د،س) .لسان العرب (د،ط) .(مج 13).بيروت ,لبنان :دار صادر.
- الابراهيمي ,م .ا .(1997) .آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ط1 . وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي .بيروت :دار الغرب الاسلامي.
- الطاهر مسعود. (2006). التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي ،ط1. بيروت، لبنان: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن علي ,م .(2025) .اسئلة النهضة في الفكر الجزائري المعاصر، نماذج مختارة .الجزائر العاصمة , الجزائر :دار اليا للنشر والتوزيع.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
- بن نبي ,م .(1979) .تأملات، ط1 .دمشق :دار الفكر.
- بن نبي ,م .(1979) .شروط النهضة (د،ط)، تر،ع .ا .المسقاوي، دمشق: دار الفكر
- بن نبي ,م .(2002) .مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ،ط1 ،ترجمة ب .ب .شعبو، دمشق :دار الفكر المعاصر.
- سليمان ,ع .ا .(1992) .أزمة العقل المسلم ، ط2، عين مليلة ,الجزائر :دار الهدي للطباعة والنشر.
- طالبي ,ع .فكر مالك بن نبي والمجتمع الاسلامي المعاصر .جامعة قطر.
- عروة ,أ .(1975) .الاسلام في مفترق الطرق، (د،ط) .الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الشروق، بيروت.
- عروة ,أ .(1969) .دور الأديب العربي في توجيه الفكر العربي .(Vol. 17)
- مسقاوي ,ع .ك .(2013) .في صحبة مالك بن نبي، مسار نحو البناء الجديد، ط 1.دمشق، بيروت :دار الفكر، دار الفكر المعاصر.
- http://political-encyclopedia.org.
- https://shamela-dz.net/?p=1165. (n.d.).